الإهداء

إلى كل مصرى لا يزال
يؤمن بمصريته ..

وإلى كل إنسان فى العالم
لا يزال يؤمن بخصائصه القومية ..

obeikan.com

obeikan.com

مقتبسات

«إنّ تاريخ ملوك إسرائيل وملوك يهوذا ، هو قصة ملوك همج يحكمون شعبًا من الهمج» .

جورج هربرت ويلز
مؤرخ تاريخ العالم

❖❖❖

« لستُ أعرف لماذا لم نفكر حتى الآن فى أنْ يكون يوم اكتشاف سر اللغة الهيروغليفية وحل رموزها عيدًا قوميًا لمصر ، باعتبار أنّ ذلك هو الحدث الذى كشف حقيقة الحضارة المصرية ووضعها فى مرتبة أعلى من سواها ».

الكاتب الأستاذ / محمد صلاح
أهرام ٢١/٩/٢٠٠٢ ص ١٠

❖❖❖

«إنّ الفينيقيين (أهل لبنان) نقلوا الحروف الهيروغليفية إلى بلاد اليونان ، فبلوروا منها الأبجدية ، بمعنى – وبدون تزايد – أنّ مصر محت أمية حوض البحر المتوسط».

د. إسحاق عبيد
أستاذ متفرغ بقسم التاريخ
جامعة عين شمس

❖❖❖

«إنّ المصريين القدماء هم أول من عرفوا الكتابة ، ولم تسبقهم أية حضارة أخرى فى هذا المجال . أما اللغة الهيروغليفية فإنها تتميز بالكثير من العناصر الفنية » .

عالم المصريات النمساوى
البروفيسور (زاتسنجر)
والأستاذ بمعهد المصريات بجامعة فينا

❖❖❖

«إنّ اليونانيين كانوا فى عصورهم الراقية ، كما كانوا فى عصورهم الأولى ، يرون أنهم تلاميذ المصريين فى الحضارة، وفى فنونها الرفيعة بنوع خاص ».

عميد الثقافة المصرية
طه حسين
مستقبل الثقافة فى مصر

❖❖❖

«إنّ عقدة اليهود سبق مصر فى الحضارة » .

العالم الكبير (يهودى الديانة)
سيجموند فرويد

❖❖❖

«إنّ خلاص البشرية من اليهود ، بل والتحرر الاجتماعى نفسه، إنما هو تحرير المجتمع من اليهودية . وأنّ التحرر اليهودى فى معناه الأخير يقوم فى تحرير الإنسانية من اليهودية » .

العالم الكبير (يهودى الديانة)
كارل ماركس فى كتابه (المسألة اليهودية)

مقدمة

في أواخر التسعينيات من القرن العشرين أنتجت الميديا الصهيونية فيلمًا للأطفال اسمه (أمير مصر) بتمويل يهودى الديانة أمريكى الجنسية ، أخرجه المخرج الأمريكى (ستيفن سبيلبيرج) الذى دافع فيه عن مبالغات اليهود فى أفران الغاز النازية فى فيلمه (قائمة شندلر) وهو الفيلم الذى أثار الكثير من الانتقادات والاعتراضات من نقاد سينمائيين عالميين معروفين بموضوعيتهم ، حيث ركز فيه على إثارة مشاعر التعاطف مع اليهود الذين أحرقتهم النازية بقيادة هتلر . وإذا كان عداء النازية لليهود وللديمقراطيين وللشيوعيين ، حقيقة لايمكن إنكارها ، إلاّ أنّ سبيلبيرج فى فيلمه قائمة شندلر، ركز على الاضطهاد ضد اليهود فقط ، كمبرر للهجرة من ألمانيا – بل من أوروبا كلها- إلى أرض الميعاد التوراتية – والاستيلاء على أراضى الشعب الفلسطينى .

أما فيلم (أمير مصر) الذى استخدم فيه أحدث التقنيات التكنولوجية المبهرة للكبار قبل الصغار ، فهو تكرار للأيديولوجيا العبرية المعادية لجدودنا المصريين القدماء . ومن هنا كان دافعى لكتابة فصول هذا الكتاب ، الذى قسّمته إلى قسمين :

فى القسم الأول رأيتُ أهمية الدفاع عن الحضارة المصرية ، فى مواجهة الميديا الصهيونية التى تحاول بشتى الأساليب سرقة التراث المصرى ونسبته للعبريين بنى إسرائيل ، وذلك لترسيخ الإدعاء بأنّ بنى إسرائيل هم أصحاب الحضارة المصرية . ومن خلال متابعتى لما يُنشر فى الثقافة المصرية السائدة ، لاحظتُ أنّ كتابًا (مصريين) كثيرين يعادون تراث جدودهم . ورأيتُ أنّ هذا التوجه فى الثقافة المصرية السائدة

أخطر من مخطط الميديا الصهيونية التى قد لا ينتبه إليها إلاّ المتخصصون والمتابعون . ومن هنا كانت أهمية تناول الغزو الثقافى العبرى الموجه ضد الحضارة المصرية ، مع تقديم أمثلة من كتابات يكتبها (مصريون) بالميلاد والنشأة والانتماء ومع ذلك فإنها (هذه الكتابات) تعادى جذورها الحضارية ، وبالتالى فهى تُرسّخ لدى القارئ المصرى الشعور بانحطاط هذه الحضارة ، وهو ما يترتب عليه شعوره باحتقارها ونفى انتسابه إليها ، والتغنى بسب و - جاء من أسسوها (الذين هم جدوده) خصوصًا وأنّ هذا التوجه يلتقى مع خ ـ الأصولية الدينية المعادية للتراث المصرى القديم . كل ذلك يصنع فى النهاية ما يُسميه علماء الأنثروبولوجيا ب (الدونية القومية) والتمهيد ل (الفناء الحضارى والذوبان فى الآخر المعادى) وخطورة ترسيخ هذا الشعور بالدونية القومية ، أنه يعنى فقدان الانتماء للوطن الأم (مصر) وكما هو معروف ومؤكد ، فإنّ فقدان الانتماء يؤدى إلى انهيارات اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية .

وفى المقابل كان لابد أنْ أقدم للقارئ بعض الأمثلة من الكتاب المصريين الذين دافعوا عن تراث جدودنا المصريين القدماء . وإذا كنتُ ذكرتُ أسماء هؤلاء الكتاب ، فإننى تعمدتُ عدم ذكر أسماء الكتاب المعادين للحضارة المصرية ، إيمانًا منى بأنّ القضية قومية وليست شخصية .

أما القسم الثانى فهو يتناول المأزق الحضارى (لأى شعب) عندما تحكمه المرجعية الدينية فى تأسيس معنى (الوطن) مثلما - حدث مع المرجعية العبرية التى ترتب عليها احتلال أرض الشعب الفلسطينى ، ثم التهديد بالتوسع على حساب أراضى باقى شعوب المنطقة ، لدرجة أنْ يُروّج كتاب وسياسيون إسرائيليون كثيرون (منذ عدة سنوات حتى كتابة هذه السطور) لمقولة أنّ حل المشكلة الفلسطينية يكون بتوزيع الشعب الفلسطينى على أجزاء من أرض سيناء المصرية وأجزاء من أرض الشعب الأردنى ، وكمجرد أمثلة فقط ، فقد صرّح رئيس مجلس الأمن

القومى الإسرائيلى الجنرال (جيورا آيلاند) أنه ((اقترح فى عام ٢٠٠٤ على رئيس الوزراء الإسرائيلى شارون ضم ٦٠٠ كم إلى قطاع غزة من شمال سيناء ليعيش فيها مليون فلسطينى ، وضم ٦٠٠ كم من مساحة الضفة الغربية إلى إسرائيل ، لضمان إقامة حدود آمنة ، مع منح المصريين تعويضًا إقليميًا فى النقب الجنوبى يصل إلى ١٥٠ كم وتعويضات أخرى على شكل مساعدات دولية وتنمية اقتصادية ، وحفر نفق يصل مصر بالأردن من شمال إيلات ، ونقل مساحة صغيرة حوالى ١٠٠ كم من أراضى الأردن إلى الفلسطينيين حتى تصبح المساحة التى يُسيطر عليها الفلسطينيون ١٠٥ ٪ من المساحة التى يُطالبون بها اليوم)) (حوار أجرته معه صحيفة ها آرتس الإسرائيلية نُشريوم ٤/ ٦/ ٢٠٠٦ – ونقلا من جانبى عن مجلة مختارات إسرائيلية الصادرة عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام عدد ١٣٩ يوليو ٢٠٠٦ ص ١١٤) وفى تعليقه على هذا الاقتراح قال وزير الخارجية المصرى (أحمد أبوالغيط) أنه ((كلام فارغ)) (أهرام – ٩/ ٦/ ٢٠٠٦ ص ١) ولكن يظل اقتراح رئيس مجلس الأمن القومى الإسرائيلى يُشكل خطرًا حقيقيًا على مصر والأردن ، خاصة أنه يتردد فى كتابات الكثيرين من الكتاب والسياسيين والعسكريين الإسرائيليين أمثال اللواء الإسرائيلى (إفرايم إيتام) الذى طالب بأنْ ((يتم تخصيص شبه جزيرة سيناء لإقامة نصف دولة إسرائيلية وأنْ تكون الأردن لإقامة النصف الثانى لدولة إسرائيل)) (نقلا عن أ. صبحى صادق النجار- أستاذ الدراسات العبرية بالجامعة العربية- أهرام ٢/ ٩/ ٢٠٠٢ ص ١٠) .

لذلك رأيتُ أنْ أتناول فى هذا الجزء العلاقة بين اليهودية والصهيونية ، وأدلل على الأساس الأيديولوجى لإقامة دولة إسرائيل ، وأنّ هذا الأساس مستمد من مرجعية الديانة العبرية . كما أوضحتُ أنّ الصراع الحقيقى داخل المجتمع الإسرائيلى (منذ قيام دولة إسرائيل وحتى كتابة هذه السطور) هو صراع بين الآيات / الحاخامات وبين العلمانيين الإسرائيليين الذين يرفضون المرجعية الدينية ويسعون

لإقامة دولة علمانية / ديمقراطية : ويؤيدون حق الشعب الفلسطينى فى إقامة دولته المستقلة . وبناءً على ذلك فإنّ الفريق الذى سينتصر ويجلس على مقاعد الحكم فى إسرائيل هو الذى سيُشكل مصير لمنطقة .

ورأيتُ استكمالا لهذا المحور أهمية عرض كتابين مهمين للراحل الجليل د. رشاد الشامى ، الأول عن (القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة) حيث دلّل فيه مؤلفه على خطورة سيطرة الأحزاب الدينية على المجتمع الإسرائيلى ، وبالتالى على المنطقة كلها . والثانى عن (الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية) .

وإذا كان إعلان الدولة الإسرائيلية تم فى عام ١٩٤٨ بعد قرارالتقسيم بعام واحد ، وإذا كانت إسرائيل لاتزال – بسبب سيطرة المرجعيات الدينية التى تُشجّع التوسع والاعتداء على أراضى الشعوب المجاورة لأراضى فلسطين وعدم الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، إذا كان كل ذلك يُشكل حقائق واقعية (معاشة وملموسة) فإنّ الليبراليين المصريين فى العشرينيات من القرن العشرين ، أى قبل إقامة دولة إسرائيل ، تنبّؤوا بخطورة المخططات الصهيونية ، سواء بالنسبة لمصر أو لفلسطين ، وهو ما رأيتُ أنْ أخصص فصلا له ، حيث اكتشفتُ أنّ أ. عمر عنايت كتب فى مجلة العصورعدد أمشير/ فبراير١٩٢٧ دراسة غاية فى الأهمية ، حذر فيها من أنه إنْ لم ينتبه الفلسطينيون والعرب لما يُخطط له اليهود فى المنطقة ، وحسب نص كلامه فإنّ ((فلسطين ستكون ملكًا لبنى إسرائيل)) أما مصر- فى ظل نفس المخطط الصهيونى – فإنها ((ستكون كمية مهملة وعضوًا أثريًا فى مملكة داود الجديدة)) .